(٢) الفداء

هدف الدرس:

مع نهاية الدرس يدرك التلميذ

[١] الفداء ومعناه.

[٢] حتمية الفداء.

[٣] معرفة شخصية الفادي.

[٤] طريقة إتمام الفداء.

[٥] نتائج عملية الفداء.

الأسئلة الافتتاحية

- هل االله العالي العظيم يُحب الإنسان الذي يعيش علي الأرض؟
- وإذا فُرض أن الله يُحب الإنسان:

- فما هي أسباب هذا الحب؟
- وما هي علامات هذا الحب؟

الفداء

القراءات الكتابية:

(تكوين٢٢ ؛ خروج١٢ ؛ مزمور٢٢ ؛ إشعياء٥٣ ؛ متى٢٧ ؛ تيموثاوس الأولى٢: ٥-٦ ؛ عبرانيين١٠: ٤-٧).

الآيات المؤثرة:

- "الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ. وَكَرِيمَةٌ هِيَ فِدْيَةُ نُفُوسِهِمْ، فَغَلِقَتْ إِلَى الدَّهْرِ" (مزمور٤٩: ٧-٨).
- "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ" (تيطس٢: ١٣-١٤).

"فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ" (بطرس الأولى٣: ١٨).

أقوال الآباء القديسين عن الفداء

- تذكر أن المسيح مات من أجل الخطاة، وليس من أجل الأبرار.

مار اسحق السرياني

- الصليب إن تأملناه حسناً هو كرسي للقضاء. فقد جلس الديّان في الوسط بين لص آمن فخلص وآخر جدف فدِيّن. بهذا عَنَّي أنه ديان الأحياء والأموات. فالبعض عن يمينه والآخر عن يساره.

القديس اغسطينوس

- المجد لك يا من أقمت صليبك جسراً فوق الموت تعبر عليه النفوس من مسكن الموت إلى مسكن الحياة.

مار أفرام السرياني

مقدمة:

نسمع كثيراً في هذه الأيام عن حوادث خطف لفرد أو لعدد من الأفراد، سواء من عصابات الطرق أو من قراصنة في البحر أو لطائرات بأكملها، وأن الخاطفين يطلبون فدية معينة، وإلا فإنهم سيقتلون المخطوفين. وتبذل الحكومات كل جهدها لأجل إنقاذ هؤلاء من الموت.

إن الخطية قد خطفت الإنسان وجعلته بين أنياب وأضراس ليس فقط الموت الجسدي بل الموت والهلاك الأبديين اللذين لا ينتهيا، وكما يصرخ

المخطوف صرخةُ مرة أليمة لعل إنقاذاً يأتيه، هكذا النفس البشرية تصرخ وتئن في داخلها من أجل الإنقاذ من أسر الخطيئة والهلاك الأبدي والظلمة الأبدية.

إن جميعنا قد أخطأنا وأسأنا إلى الله وإلى أنفسنا، وإلى الآخرين، وحتى إلى البيئة أيضاً، لكن العجيب أن الله في محبته قد جهز لنا علاجاً لنُشفى من مرض الخطيئة القاتل، ونتحرر من الثقل الذي نحمله. ثقل خطايانا عن طريق دفع الفدية.

أولاً: الفداء ومعناه

كلمة تعني إنقاذ عن طريق دفع ثمن معين وقد جاء في القاموس المحيط أن: فداه: أي دفع شيئاً فأنقذه.

والفدية كانت تُدفع كتعويض عن خطأ أرتكبه الإنسان، أو لأجل تحرر من حالة بائسة وُجد فيها، فمثلاً: قديماً كان يوجد نظام العبودية، فمن الممكن أن إنساناً يجد نفسه عبداً لسنين طويلة بسبب الأسر خلال حرب، أو الخطف، أو الإفلاس، أو الولادة في أسرة كلها عبيد. وإذا وُجِد من يدفع مبلغاً كبيراً لأجل إطلاق سراح إنسان من العبودية فإن هذا كان يعتبر حدثاً ضخماً في حياة من تحرر وصار حراً. وهذا الثمن هو الفدية.

ولأن الفدية كانت تستر الأمر كله (الخطأ أو العبودية) لذلك فهذا الثمن الذي دُفع كفدية يُسمي "كفارة"، إذ أن كلمة كفارة معناها "غطاء" أو "ستر" والكفارة لابد أن تكون البديل المناسب سواء عن الخطأ نفسه أو البديل على مستوي المخطئ إليه. والسؤال المبدئي الذي ينبغي أن نفكر فيه الآن هو: كيف كان الله – تبارك اسمه – يُعلّم البشرية عن الفداء؟ أي كيف يُفدي الإنسان؟ وأي فدية تقدم لجلاله عن خطايا البشرية؟

ثانيًا : الصور والرموز الكتابية للفداء

وضح منذ سقوط "آدم" الإنسان الأول أن الطريق الوحيد لرفع الخطيئة من على كاهل الإنسان، وكذلك الطريق الوحيد للاقتراب إلى الله هو من خلال ذبيحة، وأنه بدون الذبيحة فلا تكفير – أي ستر – لخطيئة، ولا قبول للإنسان أمام الله ومن أمثلة ذلك:

١) الأقمصة من جلد لآدم وحواء (تكوين٣: ٢١)

بالتأكيد كان آدم وحواء في حالة من البر والنورانية جعلاهما لا يخجلان وهما عريانان، وغالباً لم يكونا يريان نفسيهما عريانين، ولكن بـ"التعدي" أي كسرهما لوصية الله أختفي البر والنور وظهر العُري ومعه الإحساس بالخجل، وعندئذ يقول الوحي "وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا" (تكوين٣: ٢١).

وبلا شك فإن هذه الأقمصة من جلد قد أتت نتيجة عملية ذبح لحيوان حتى يؤخذ جلده ويسترهما (والستر أو التغطية هي المعنى الحرفي لكلمة كفارة) وهنا نري أن الله كَّفر عن الخطيئة وستر المخطئين عن طريق سفك دم ذبيحة، ثم أخذ جلدها وغطي المخطئين به.

٢) ذبيحة هابيل (تكوين٤: ٤)

وُلِد "هابيل" بالخطيئة مثل "قايين"، وبالطبع كان يُخطئ، ولكن من الواضح جداً أن كل منهما قد عرف أن طريق الاقتراب إلى الله، والصفح عن الخطايا، ونوال رضاه، هو عن طريق "الذبيحة"، أي كائن حي يموت، بدليل أن الله وجه اللوم لـ"قايين" "إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا" (تكوين٤: ٧).

أما تقديم قربان من إنتاج الأرض فهو طريق الاعتماد على الأعمال والاجتهاد الشخصي، وهذا ليس الطريق المرسوم من الله لفداء النفس البشرية.

٣) كبش فداء إسحق (تكوين٢٢: ١٣)

إنها لحقيقة، كون الوحي لم يذكر خطيئة كان مطلوباً من أبونا إبراهيم أن يُكفر عنها بذبيحة، لكنه كان امتحاناً للحب والطاعة من الله العلي لإبراهيم وذلك بتقديم الابن الوحيد والعزيز على المذبح، وحين شرع إبراهيم

في تقديم إسحق ذبيحة، ناداه الرب من السماء معلناً نجاحه في الامتحان وأراه البديل وهو كبش لكي يفدي إسحق بذبح. إذاً الفداء هو بذبح، ولو لم يؤمن إبراهيم بكبش الفداء الذي أعلن الله عنه لكان إسحق قد مات وانتهي أمره مع أن البديل كان موجوداً، إذاً يمكننا أن ندرك أن الإيمان بالذبيحة التي يعلن الله – تبارك اسمه – عنها هو أساس الإحياء.

٤) خروف الفصح (خروج١٢)

إن كلمة "فصح" معناها: عبور وخروف الفصح هو أول ذبيحة جماعية طلب الرب من كل عائلة في شعبه القديم أن يقدمونها في ليلة الخروج من أرض مصر، فكانوا يذبحون خروفاً ذو مواصفات معينة ويأخذوا دمه ويرشونه على العتبة العليا والقائمتين لكل بيت، لأن ملاكاً اسمه "الملاك المُهلك" كان سيمر في ليلة الخروج فإذا وجد الدم مرشوشاً كان يَعبُر، ولكن أمام أي بيت في كل أرض مصر لا يوجد عليه دم مرشوش كان يضرب الابن البكر بالموت، وكل بكر حتى من البهائم، وقد تم تطبيق هذا الحكم حتى على أبكار بيت فرعون ملك مصر نفسه. وبعد هذه النجاة لشعب الرب من تلك الضربة خرج الشعب وتحرروا من العبودية التي كانوا فيها في مصر والتي هي رمز لعبودية الإنسان للشيطان والسبب الوحيد هو إستعلان الدم.

هل يمكننا أن نفهم من هذا أن دم ذبيحة معينة يُرش على حياتنا هو سر التحرر من كل عبودية وإذلال كنا فيه تحت سلطة الشيطان وكل أعوانه؟

"... لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (كورنثوس الأولى٥: ٧).

٥) ذبيحة يوم الكفارة (لاويين١٦)

هي ذبيحة كان يقدمها رئيس الكهنة، مرة واحدة فقط في السنة للتكفير عن خطايا السنة كلها، وهذه الذبيحة كانت تتكون من ذبيحتين، إحداهما عن خطايا الشعب، حيث يأخذ رئيس الكهنة دم الذبيحة الأولى ويدخل به إلى قدس الأقداس (الموضع الداخلي وهو رمز للحضور الإلهي) ويُكِّفر به عن خطايا السنة كلها، والذبيحة الثانية كان يضع رئيس الكهنة يده عليها ويُقر عليها بكل ذنوب بني إسرائيل وسيئاتهم، فتحمل هذه الذبيحة لعنة الخطيئة، ويُطلق في صحراء مقفرة بحيث لا يعود يراه أحد. وذلك رمزاً لاختفاء الذنوب والنجاسات وعدم عودتها مرة أخرى.

هذه الذبيحة تدعونا لأن نفكر كيف أن الله عندما يري دخول الدم إلى حضرته يكفر أي يستر كل خطايانا، كما أن خطايانا نفسها سوف لا تعود تظهر مرة أخرى لتؤرقنا وتطاردنا وتزعجنا، وكل هذا بسبب الذبيحة، وأن هذه الذبيحة يجب أن يقدمها شخص واحد بعينه ويقدمها مرة واحدة وتكون كافية تماماً للتكفير عن كل الخطايا.

٦) الحية النحاسية (عدد٢١: ٤-٩)

قصة سقوط الإنسان بدأت بالحية التي استطاعت أن تُدخل الخطيئة

القاتلة للإنسان. وقد نجح الناموس (التوراة) على يد موسى أن يصور بالرمز الخلاص للإنسان وذات مرة. وبسبب تمرد الشعب أطلق الله عليهم الحيات المحرقة في البرية، ولما أدركوا خطيئتهم، وصلى موسي إلى الرب، أشار إليه برفع حية نحاسية على سارية لكي كل من يرفع نظره إليها يشفى ولا يموت. وهكذا تنبأ موسى بصورة عملية عن المسيح الذي سيمحو الخطيئة عندما يُرفع على الصليب بالجسد ويسحق الشيطان تحت رجليه ويسحق قوة رأسه المدبرة للخطيئة.

ولكي نفهم سر رفع الحية النحاسية في البرية، يلزم أولاً فهم الحقيقة التي قام عليها هذا الرمز قديماً، فإن موت المسيح على الصليب وما تم بسببه من الخلاص والحياة من موت محقق، هو الذي يشرح معنى رفع الحية النحاسية في البرية، حيث أكد المسيح: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يوحنا٣: ١٤)، وهذا وضح أن الحية النحاسية التي رفعت في البرية كانت رمزاً لموت المسيح مرفوعاً على الصليب ليعطى شفاء وحياة لكل من يتطلع إليه.

الذبيحة الفائقة

لم تكن الذبائح السابقة هي كل أنواع الذبائح التي كانت تقدم بل هي نماذج بارزة وواضحة، لكن كانت هناك أنواع متعددة من الذبائح كان يجب أن تقدم من أجل التكفير عن الخطايا ومن أجل الاقتراب إلى الله ومن أجل

الشركة مع جلاله، هذه الأنواع مذكورة بالتفصيل في سفر "اللاويين" و"الذبيحة" بالنسبة لـ"الله" كانت أمراً رئيسياً ومهماً جداً حتى أنه كان هو بجلاله الذي يوصي بها ويحدد نوعها وما يُفعل بها، وفي بعض المواقف كان هو الذي يوجدها للإنسان لكي يقدمها الإنسان لجلاله (مثل كبش فداء إسحق) وهذا يدل علي قيمة تقديم ذبيحة لـ"الله" العظيم.

تأثيران مطلوبان

مما لا شك فيه من تاريخ معاملات الله مع البشرية، ومن أحداث التاريخ البشري بصفة عامة أن الله كإله حكيم وعليم كان يعامل البشرية في العهد القديم ككيان لم ينضج بعد، ولم يكن في إمكانه أن يدرك الحق كله بكل وضوح لذلك تدرج الرب مع البشرية وتعامل معها خطوة خطوة حتى تدرك البشرية من خلال الذبائح المتعددة أن الحاجة هي إلى ذبيحة فائقة وكاملة فتكون فداءاً أبدياَ إذ تكفي العالم كله علي مدى الأجيال كلها ويكون تأثيرها أبدي أي لا يكون هناك احتياج إلى تقديمها بين كل فترة وأخرى أي أن يكون:

أ- تأثيرها كامل ونهائي لـ"الله" نفسه

لأن الله أُهين إهانة بالغة حين تعدي الإنسان على وصيته وكسر كلام العلي "... لكِنِ اسْتَخْدَمْتَنِي بِخَطَايَاكَ وَأَتْعَبْتَنِي بِآثَامِكَ" (إشعياء٤٣: ٢٤).

ب- تأثير دائم وفعال على حياة الإنسان نفسه

لأن الإنسان قد تنجس وتدنس بكل أنواع الخطايا (إشعياء١: ٥-٦) وصار محتاجاً إلى تطهير قلبه وأعماقه كلها ليحيا حياة الطهر والنقاوة الداخلية وليس فقط الظاهرية التي يمكن جداً أن ينخدع بها ويخدع الآخرين أيضاً.

سؤال هام:

تري ما هي الذبيحة التي يمكنها أن تكفر عن جميع خطايانا؟ ومن هو الذي يقدمها؟

- دعونا نفكر معاً حول تلك الذبيحة.

هل هي كمية هائلة وجيدة النوع من البهائم؟

للإجابة علي هذا السؤال لنقرأ ما يقوله الكتاب عن ذلك:

١- في وقت من تاريخ شعب الله قال الرب لشعبه الذي كانت لديه الشريعة وكان يقدم الذبائح الموصوفة في الشريعة: "لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ" (إشعياء١: ١١).

٢- وفي نفس السفر يقول الرب: "وَلُبْنَانُ لَيْسَ كَافِيًا لِلإِيقَادِ، وَحَيَوَانُهُ لَيْسَ كَافِيًا لِمُحْرَقَةٍ" (إشعياء٤٠: ١٦).

٣- يقدم الوحي تساؤلاً كأنه لسان حال إنسان يعرف عن الذبائح ولكنه حائر في أمره إذ يقول: "بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَى الرَّبِّ وَأَنْحَنِي لِلإِلهِ الْعَلِيِّ؟ هَلْ أَتَقَدَّمُ بِمُحْرَقَاتٍ، بِعُجُول أَبْنَاءِ سَنَةٍ؟ هَلْ يُسَرُّ الرَّبُّ بِأُلُوفِ الْكِبَاشِ، بِرِبَوَاتِ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟ هَلْ أُعْطِي بِكْرِي عَنْ مَعْصِيَتِي، ثَمَرَةَ جَسَدِي عَنْ خَطِيَّةِ نَفْسِي؟" (ميخا٦: ٦-٧).

وهنا يتضح أن الذبائح وإن كان الذي رسمها هو الرب إلا أن حالة الإنسان المتدهورة غير المتغيرة داخلياً تجعله يعاود تقديم الذبائح دون إصلاح للأعماق، إذاً خلاص الإنسان لن يكون أبداً من خلال ذبائح حيوانية، فالقضية ليست هي أن الله يبحث فقط عن ستر للخطية أمامه بل أيضاً تغيير أعماق قلب الإنسان.

هل هي كمية أعمال صالحة وحسنة يعملها الإنسان؟

الإجابة هي: إن تغيير نوع الأعمال من سيء إلى حسن لا يُعد ذبيحة وليس هو طريق نوال الغفران من الله عن الخطايا السابقة، ولا هو طريق القبول أمام الله، إذ يصف الوحي لنا لسان حال البشرية: "" (إشعياء٦٤: ٦).

وشخصية كرنيليوس في (أعمال الرسل١٠: ١-٦ ، ٣٤-٤٣) تُرينا كيف أن أعمالنا الصالحة لا تكفي للغفران، لأن الغفران هو من خلال الإيمان بـ"الفادي" وبذبيحته (أعمال الرسل١٠: ٣٩، ٤٣).

ومن جهة أخري فإن الأعمال البشرية هي مُحرك للافتخار الذاتي والإحساس الذاتي وهنا تتحول الأعمال إلى خطيئة أخرى بدلاً من كونها تستر خطايا ومن لذلك قيل عن الخلاص أي الإنقاذ أو الفداء "لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" (أفسس٢: ٩).

هل يقوم "ملاك" بعملية الفداء وتقديم نفسه ذبيحة؟

يجب أن نتذكر جيداً أن الذي أخطأ في حق الله هو الإنسان الذي على صورة الله، أما الملائكة فهم أرواح طاهرة وليسوا بشر، ولا هم من جنس البشر، كما أن لهم دورهم ومهامهم الخاصة أمام عرش الله، ولا يحق إقحامهم في شيء خارج حدود طبيعتهم أو مطالبتهم بتضحية خارج حدود مسئولياتهم، فالذي يقدم نفسه ذبيحة ويفدي الإنسان ينبغي أن يكون هو الإنسان، ولكن من هو الإنسان الكفء لهذا العمل الرهيب؟

النتائج:

النتيجة الأولى: التي يمكننا أن نصل إليها رداً علي السؤال الهام هي: أننا قد أخطأنا إلى الله. الإله غير المحدود وبالتالي فإن خطيتنا أصبحت هي الأخرى غير محدودة.

- والخطية غير المحدودة تستلزم بالطبع عقوبة غير محدودة.
- والعقوبة غير المحدودة تحتاج إلى كفارة غير محدودة.

فهل توجد كفارة غير محدودة تتحمل عقوبة غير محدودة فتوفي العدل الإلهي حقه.

النتيجة الثانية هي: إن الحل لهذه المعضلة مستحيل تماماً على مستوى جميع البشر، ولا توجد أي قيمة لأي عمل منهم إن حاولوا أن يقوموا به لأننا جميعاً خطاة كما أننا محدودين جداً.

فمن يجرأ أن يعمل شيء لفداء البشر والتكفير عن خطاياهم، والكفارة بالغة القيمة؟ وهنا نصل إلى قرار الوحي الإلهي الذي جاء فيه: "الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ. وَكَرِيمَةٌ (أي نادرة) هِيَ فِدْيَةُ نُفُوسِهِمْ، فَغَلِقَتْ (أي امتنعت عليهم) إِلَى الدَّهْرِ" (مزمور ٤٩: ٧-٨).

الإجابة السماوية:

إن الذبيحة الوحيدة التي يمكنها أن تكفر عن جميع خطايانا لا تنبع من الأرض إطلاقاً، ولكنها تُقدم على الأرض حيث أخطأ الإنسان على الأرض، وحيث أُهين مجد الله من الإنسان على الأرض.

هذه الذبيحة هي أن الله – تبارك اسمه – قد أرسل ابنه يسوع المسيح "الكلمة" فأخذ جسداً حقيقياً مثل جسدنا تماماً ولكنه بلا خطيئة. وسار على الأرض وأرضى الله تماماً، واجتاز كل امتحانات الطاعة في أصعب المواقف

وأخطرها، ثم قدم نفسه ذبيحة على مذبح الصليب ومات وقام ثم صعد إلى السموات من حيث أتى أصلاً فكان متحققاً في شخصيته هذه:

الإنسانية: لأنه أخذ جسداً وعاش في الجسد مثلنا وسار بين الناس، ولذلك سُمي "آدم الألخير" بالمقارنة مع "آدم الأول" لكن مع الفارق، وقد تم فيه حكم الموت.

"هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا:«صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا. لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ" (كورنثوس الأولى١٥: ٤٥-٤٧)

الإلوهية: لأنه في الأصل هو "ابن الله" و"كلمة الله" ذاته وليس كلمة من الله. وقد ارتضى بتدبير الله المُحب أن يحل في الجسد (يوحنا١: ١-٥ ، ١٤-١٨ ؛ فيلبي٢: ٥-١١) فهو الله الذي ظهر في الجسد (تيموثاوس الأولي٣: ١٦).

تحليل منطقي لعملية الفداء وشخصية الفادي: قام أحد الآباء في منتصف القرن الماضي بعمل دراسة تحليلية للشروط الواجب توافرها في الفادي، وكيف تحققت في يسوع المسيح تماماً، ونحن نضع هذه الجزئية بين يدي دارس الكلمة لكي يتأملها ويفكر فيها. كتب هذا الآب الروحي تحت عنوان:

١. وبما أن هذا الفادي ليس نائباً عن إنسان واحد بل عنا جميعاً، إذن يجب أن تكون قيمته مساوية لقيمة نفوسنا جميعاً. فهل هناك إنسان عادي يتوافر فيه هذا الشرط؟ "وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يوحنا١: ٢٩).

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا٣: ١٦).

٢. وبما أن هذا الفادي إذا كان مخلوقاً مثلنا كان بجملته ملكاً لله، وبما أن شخصاً ليس ملكاً لذاته لا يحق له تقديم نفسه عوضاً عن غيره من الأشخاص. إذن فبالإضافة إلى الشروط السابقة، يجب أن يكون الفادي شخصاً غير مخلوق لأنه بتوافر هذا الشرط فيه تكون نفسه ملكاً له ويسوغ له قانوناً تقديمها فدية عنا. فهل يمكن أن يوجد إنسان مثل هذا؟ "لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يوحنا١٠: ١٧-١٨).

٣. وبما أنه لا يمكن الصفح عنا وقبولنا لدى الله إلا إذا تحققت أولاً مطالب عدله التي لا حد لها فينا أو في نائبنا كما مر بنا، إذن يجب أن يكون هذا الفادي – بوصفه نائباً عنا – ذا قدرة غير محدودة حتى يستطيع

احتمال كل شناعة الخطيئة وآلامها عوضاً عنا، تحقيقاً لمطالب العدل الإلهي، فأي إنسان يا تري يستطيع القيام بهذه المهمة؟

"الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا" (رومية٤: ٢٥).

"يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا" (يوحنا الأولى٢: ١-٢).

"فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (يوحنا الأولى٤: ١٠)

"وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ" (أعمال الرسل٣: ١٥)

٤. أخيراً بما أن احتمال هذا الفادي لنتائج الخطيئة وإن كان أمراً جليلاً، إلا أنه لا يؤهلنا للوجود مع الله، لأن هذا يستلزم أيضاً حصولنا على حياة روحية ترقى بنا فوق قصورنا الذاتي وتجعلنا في حالة التوافق معه تعالى، وبما أن وجود نفوسنا في الأبدية مع الله لا يقل أهمية عن خلاصنا من نتائج الخطيئة، لأننا إذا خلصنا منها دون أن نوجد معه لا يمكن أن نشعر براحة أو سعادة كما مر بنا، إذن يشترط في الفادي ألا يكون فقط قادراً على احتمال نتائج الخطيئة نيابة عنا، بل وأن يكون أيضاً قادراً على بعث حياة روحية فينا نستطيع بها التوافق مع الله وإلا كانت فديته

مع عظمتها ناقصة بالنسبة إلى ما نحتاج إليه. فهل يتوافر هذا الشرط في إنسان ما؟ "بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (يوحنا الأولى٤: ٩).

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فيلبي٤: ١٣).[١]

الصليب: تحقيق المعادلة الصعبة

لكن يبقى السؤال: ولماذا الصليب بالتحديد، وليس الموت بالسيف أو الرجم أو بالحجارة أو الموت على فراش المرض؟

١) لأن هذه الميتة يعتبر صاحبها ملعون من الله، وهذا ما قاله الوحي المقدس: "... الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ" (تثنية٢١: ٢٣).

ونحن كنا ملعونين فقد قال الله لآدم أبينا كلنا: "... مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ ..." (تكوين٣: ١٧)

وقال لقايين: "... مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ ..." (تكوين٤: ١١)، وجميعنا كنا تحت اللعنة، ويسوع المسيح وحده هو الذي رفع اللعنة من علينا لأنها أتت عليه لننال كل بركة.

[١] عوض سمعان في قضية الغفران – بتصرف

لذلك كان ينبغي أن يموت وهو معلق على الصليب. "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غلاطية٣: ١٣)

٢) ومن ناحية آخري إذا فكرنا في أمر الصليب نرى أن هذه الطريقة فيها تشهير وفضح إذ يُرى المصلوب أمام الكل مُعَرى، ويتمزق جسده، ويصرخ وينزف، فيشمت فيه صالبيه، وهذا ما كنا نحن نستحقه نحن بسبب الخطيئة. فعندما عصى آدم وحواء اكتشفا أنهما عريانان، وهكذا أصبحنا جميعاً عراة من البر أمام الله، ولكن على الصليب أخذ المسيح فضيحتنا نحن وتعَرى هو ليُكفر عنا.

٣) كذلك هذه الميتة، العذاب فيها طويل ومرير، فطريقة التسميِّر على الصليب تجعل المصلوب يتلوى ويتوجع متألماً بمرارة شديدة جداً. ففي اللحظة الواحدة يحاول بكل جهده أن يقاوم الوجع الآتي من الأعصاب والعضلات والجسد والعظام والجلد، ونزيف الدم. إنه ألم مهول، وهذا الألم هو صورة لعذابنا نحن الذي كان ينتظرنا في جهنم وطوال الأبدية إن لم يأ ِت يسوع المسيح ويتحمل وحده كل دينونتنا.

ولذلك بالصليب تحققت أضخم معادلة صعبة في الوجود كله وهو التقاء العدل مع الرحمة.

فـ"العدل" هو أن ندفع ثمن خطايانا أي أن نذهب إلى الجحيم ونأخذ عقوبتنا الأبدية. ولكن "الرحمة" تدخلت ووفرت لنا البديل الأمثل إذ حمل المسيح كل عقوبتنا في جسده على الخشبة.

لأن الله كما هو "... قَاضٍ عَادِلٌ ..." (مزمور٧: ١١) هو أيضا إله رحيم "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (مزمور١٠٣: ٨).

"أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ" (مزمور٨٦: ١٥)

"الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ" (مزمور٨٩: ١٤)

"... الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ ..." (خروج٣٤: ٦)

"اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا" (أفسس٢: ٤)

وهنا فإن صفات الله الحية العاملة باستمرار لم تتعطل ولم تتغير، لأنها أصلاً ثابتة ولكنها تلاقت في أكبر موقعة دارت على الأرض، موقعة افتداؤنا بيسوع المسيح الذي صلب لأجلنا فقد كان يسوع المسيح هو الذبيحة بل

المحرقة، وأما الصليب فقد كان المذبح الذي وضعت عليه تلك الذبيحة (أو المحرقة)

والآن قد أدركنا..

أن كل ذبائح العهد القديم كانت رمزاً ومثالاً بسيطاً ليسوع المسيح الذبيحة الفائقة، هذا يُظهر لنا أن الله فعلاً يُحبنا، أما سبب هذا الحب فهو لأن "... اللهَ مَحَبَّةٌ" (يوحنا الأولى٤: ٨) ليس فيه قسوة أو كراهية، ولا ذرة واحدة من المشاعر السيئة أو النيات السيئة، هو فعلاً الإله العلي العظيم وحده.

المناقشة

- **اذكر أبرز ثلاثة ذبائح في العهد القديم كانت ترمز كل منها إلي ذبيحة يسوع المسيح على الصليب.**

الإجابة: كبش فداء إسحق.

خروف الفصح.

ذبيحة يوم الكفارة.

- **في تصورك لماذا كانت هناك نبوات في العهد القديم عن ذبيحة المسيح على الصليب؟**

الإجابة: لكي يتهيأ الناس ويؤمنوا بعمل الصليب.

- **من وجهة نظرك ما هى أنواع آلام الصليب؟**
  - آلم الإهانة والتشهير والاحتقار (آلام نفسية)
  - آلام الذهن والفكر (آلام عقلية)
  - آلام الجسد بكل أعضاؤه (آلام جسدية)
  - آلام الوحدة والترك (آلام روحية)
- "**حمل يسوع في جسده على خشبة الصليب احمالنا) اشرح هذه العبارة.**

الإجابة: حمل أمراضنا وأوجاعنا

حمل ذنوبنا ولعنتنا.

التدريبات والتطبيقات

- افتخر بالصليب وأعلن ذلك ولا تخجل من أحد كلما أتيحت لك الفرصة.
- حارب إبليس بإعلان إيمانك أن يسوع المسيح قد سحقه على الصليب وشهر به.
- ارفض كل خصام مع أي إنسان متذكراً أن صليب المسيح قد صالح كل اثنين مختلفين.

تصور للواجب خلال الأسبوع

التحدي:

١- احتمى في الفادي، لأن إبليس دائماً سوف يحاول أن يشكك باستغلال ظروف الحياة، وضعف عمل الفداء، لكن احتمي في فداء المسيح لأنه دفع فيك ثمن غالٍ.

٢- أشكر الله يومياً من أجل فدائه لحياتك، ومن أجل صليب المسيح الذي هو قوة الله للخلاص.

آيات للحفظ:

اقرأ كل يوم الإصحاح الذي به آية اليوم وتأمل فيه، وصَلِّ بأسلوبك الآية المذكورة واكتب ما فهمته من قراءتك للآية وصلاتك بها٠

- **آية اليوم الأول:** "كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (متى٢٠: ٢٨)

- **آية اليوم الثاني:** "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ" (تيموثاوس الأولى٢: ٥-٦)

- **آية اليوم الثالث:** "الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ" (أفسس١: ٧)

- **آية اليوم الرابع:** "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (بطرس الأولى١: ١٨-١٩)

- **آية اليوم الخامس:** "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ" (تيطس٢: ١٤)

- **آية اليوم السادس:** "وَيُسَمُّونَهُمْ: شَعْبًا مُقَدَّسًا، مَفْدِيِّي الرَّبِّ. وَأَنْتِ تُسَمَّيْنَ: الْمَطْلُوبَةَ، الْمَدِينَةَ غَيْرَ الْمَهْجُورَةِ " (إشعياء٦٢: ١٢)

تقييم ومتابعة التلميذ

١) الالتزام بالحضور

---

٢) المشاركة في الدرس

---

٣) الخطوات العملية التي اتخذها

---

٤) لقدرة على التعبير [شرح نقاط الموضوع بلغته الخاصة]